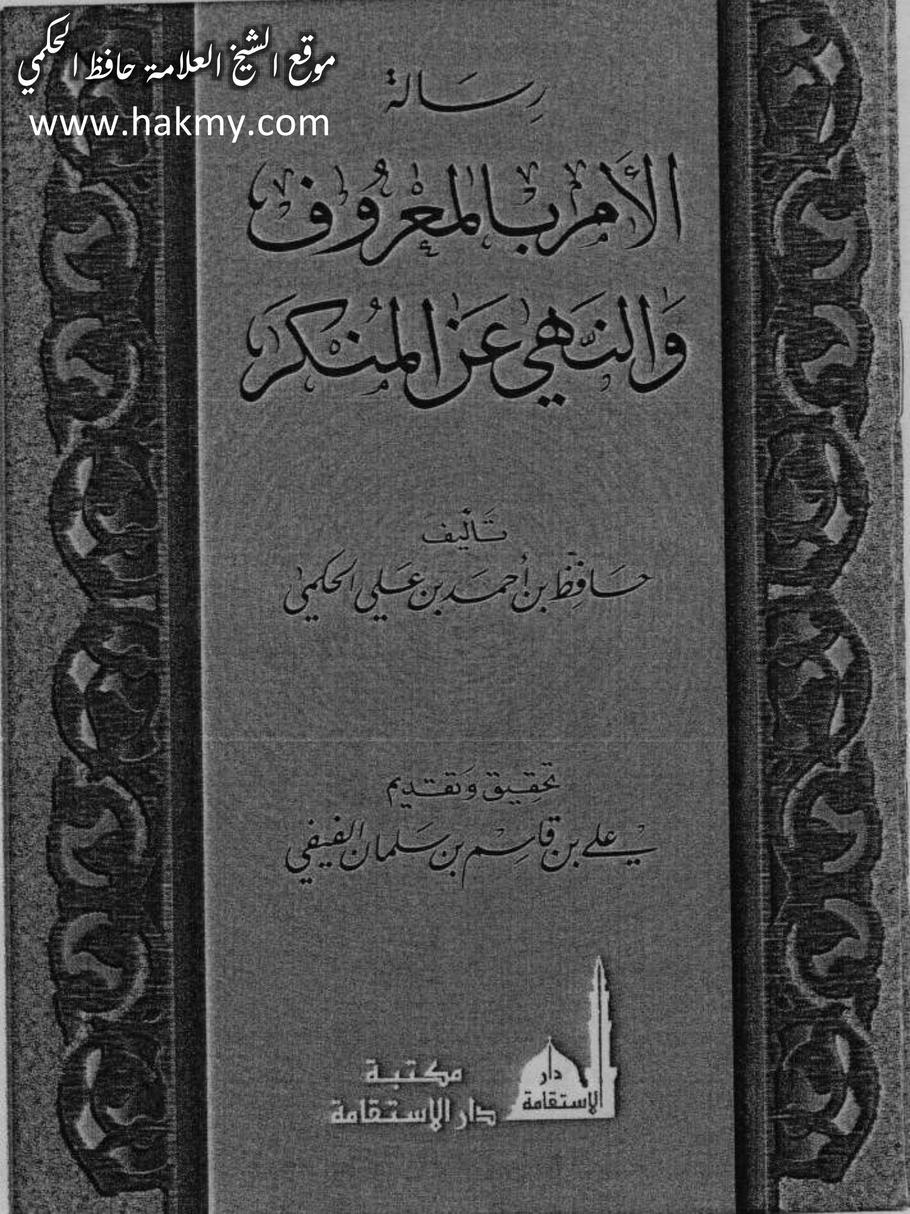


موقع الشيخ العلامة حافظ الحكمي
www.hakmy.com
رسالة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
تأليف
حافظ بن أحمد بن علي الحكمي
تحقيق وتقديم
علي بن قاسم بن سلمان الفيفي
دار الاستقامة
مكتبة دار الاستقامة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م



المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - ص.ب ٧٤١٠
العزيزية - مقابل جامعة أم القرى - هاتف : ٥٥٨٨٧٥٨

رسالة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

حافظ بن أحمد بن علي الحكمي

تحقيق وتقديم

علي بن قاسم بن سلمان الفيفي

دار الاستقامة
مكتبة
دار الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فإن من الرسائل المختصرة المفيدة، التي حررها شيخنا العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، واستنسخناها منه أيام الطلب، هذه الرسالة بعنوان «**الأمر بالمعروف، والنهي عن**

المنكر»، رأيت أن من المتحتم علي نشرها ليعم بها النفع خروجاً من عهدة الكتمان، فلعل أصلها قد فقد، وفي الحديث من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة، ولذلك قمت بتنقيحها ومراجعة نصوصها والإشارة إلى أرقام الآيات القرآنية الواردة فيها. وأرجو الله تعالى أن ينفع بها كما نفع بغيرها من مؤلفات الشيخ التي حصل لها من الانتشار والقبول ما لم يحصل لغيرها، وأن يجعلها لي وللمؤلف ولمن ساهم في نشرها من الأعمال الصالحة التي لا ينقطع عنا ثوابها بمنه وكرمه.

نبذة عن المؤلف

مؤلف هذه الرسالة المفيدة الشيخ حافظ الحكمي من أشهر علماء منطقة جازان الكبار الذين أسهموا إسهاماً عظيماً في النهضة العلمية

الحديثة وتخرج على يديه علماء أفاضل من القضاة والمعلمين والدعاة شغلوا مناصب علمية مرموقة، وكان العضد والساعد لشيخه الشيخ عبد الله القرعاوي مؤسس مدارس الجنوب في مجال الإصلاح ونشر التعليم في الأجزاء الجنوبية من المملكة في وقت مبكر بدعم ومؤازرة الملك عبد العزيز بن سعود وولي عهده الملك سعود رحمهم الله جميعاً.

مولده ونشاته

ولد الشيخ حافظ في قرية **السلام** من ضواحي المضايا جنوب شرق مدينة «**جازان**» وهو ينتمي إلى قبيلة الحكامية التي ينتهي نسبها إلى الحكم بن سعد العشيرة. أشهر وأعظم قبائل شعب كهلان نشأ وتربى وترعرع مع والديه، وأسرته أسرة كريمة، لها ماض عريق، في

المنطقة، معروفة بالتقوى والصلاح والاستقامة، فألحقه والده بالمعلامة - الكتاب - في قرية **الجاضع**، فتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم اعتمد على نفسه في تنمية معلوماته، ولما قدم إلى المنطقة الداعية المصلح الشيخ عبد الله القرعاوي، واتخذ من مدينة **صامطة** مقراً له ومنطلقاً لدعوته ونشر التعليم في ربوع المنطقة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨ هـ. كان حافظ من أوائل طلبته فأكب على التعلم والتعليم، وانقطع لطلب العلم، وواصل ليله بنهاره في تحصيله، ووجد في مكتبة الشيخ عبد الله ضالته المنشودة، فغاص في أعماقها يلتقط من نفائس جواهرها، وفرائد دررها، وساعده في سرعة التحصيل عبقريته الفذة، ومواهبه النادرة، من الحفظ والذكاء وحدة الذهن وجودة الفهم وسرعة الاستيعاب والقدرة على التلخيص

والاختصار، فنبغ نبوغاً مذهلاً وبلغ مستوى فائقاً من العلم والمعرفة في وقت قياسي قصير، حتى أصبح علماً بارزاً بين كبار العلماء، ومرجعاً يلجأ إليه في العويص من المسائل العلمية الطارئة، ولا أدل على ذلك من المؤلفات التي أثرى بها المكتبة الإسلامية في وقت مبكر من حياته المباركة رحمه الله تعالى.

مؤلفاته

كان من أهم العوامل لإكباب الشيخ حافظ على التأليف عدم توفر الكتب المختصرة في أيدي الطلبة، فعمد إلى تأليف المختصرات التي يتدرج الطلاب من خلال العلوم التي يدرسونها، وكان يملي عليهم التقريرات التي هي بمثابة الشرح لتلك المختصرات، فتمخض

عن ذلك نحو سبعة وعشرين مؤلفاً مابين صغير وكبير من أهمها، **سلم الوصول** ـ إلى علم الأصول ـ وشرحه **معارج القبول**، ويقع في مجلدين ضخمين، **والجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، وإعلام السنة المنشورة في اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة، ودليل أرباب الفلاح إلى تحقيق فن الاصطلاح، واللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، والسبل السوية في فقه السنن المروية، ولامية المنسوخ، ونيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول، ووسيلة الحصول إلى مهمات علم الأصول، والنور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض**، وله قدرة فائقة على التأليف، وموهبة نادرة في قرض الشعر، وأود أن أشير إلى أن التقريرات التي كان يمليها على الطلبة على المتون التي يحفظونها، لم يحتفظ بأصل لها لأنه يمليها من

حفظه، كما أنه قل من تكتمل لديه من الطلبة، ومن وجد لديه شيء منها كان مخرماً.

أعماله

مارس التعليم أثناء الطلب فكانت له دروس منتظمة ليلاً ونهاراً لكبار الطلبة في كل من مدرسة **صامطة** ثم في مدرسة **السلامة العليا**، ثم في مدرسة **ضمد**، ثم في مدرسة أم **الخشب** في **بيش**، إضافة إلى الدروس العامة التي لا يخلو منها أي مجلس من مجالسه، كما تولى إدارة **ثانوية جازان** فترة، ثم إدارة **المعهد العلمي بصامطة**، من تاريخ تأسيسه في عام ١٣٧٤ هـ إلى تاريخ وفاته، إلى غير ذلك من الأعمال العلمية الجليلة التي كان يقوم بها إلى آخر لحظة من حياته رحمه الله تعالى.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى بعد إتمام مناسك الحج في ١٨/ ١٢/ ١٣٧٧ هـ إثر نزلة شعبية ألمت به، فصلى عليه بالمسجد الحرام، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة، عن عمر يناهز الخامسة والثلاثين سنة، كلها مليئة بجلائل الأعمال، وكانت وفاته صدمة كبيرة لشيخه وطلابه وغيرهم، وممن أَبَّنَهُ شاعر الجنوب السيد محمد بن علي السنوسي بكلمة رائعة نشرتها مجلة المنهل في عدد المحرم ١٣٧٨ هـ فيما أحسب كما رثاه الشيخ إبراهيم بن حسن الشعبي، والدكتور زاهر بن عواض الألمعي، واقرأ إن شئت ترجمته بتوسع في كتابي **السمط الحاوي**.

رسالة الأمر بالمعروف

أما عن رسالته هذه **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، فها هي بين يديك وهي تترجم عن نفسها، وكفى أنها نفثة لذلك الداعية المخلص الغيور في موضوع هو من أهم دعائم الدين، وأعظم ركائزه، ومن أوجب واجبات الفرد المسلم، فقد قال النبي ﷺ: **«من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**، نسأل الله الهداية والتوفيق...

علي بن قاسم بن سلمان الفيفي

مكة المكرمة في ١٨/٨/١٤١٢ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الجليل، والشكر له على نعمه المسبغة وفضله الجزيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من هول اليوم الثقيل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى أقوم سبيل، والداعي إلى الله بأوضح حجة وأبين دليل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا . . .

أما بعد . . .

فإني أرى الداء العضال قد عَمَّ ضرره جميع الأنام، واستحكم على البواطن والظواهر أيما

استحكام، ولم يزل يزداد ضرره وينتشر ألمه بتعاقب الليالي والأيام، ثم نظرت فإذا سببه الذي تولد منه، هو التظاهر بمعاصي الملك العلام، والتجاهر بما يوجب غضبه من الفسوق والإجرام، ولا حياء ولا مبالاة ولا خشية من شديد البطش والانتقام، ومورثه الذي أعقبه هو سكوت القادرين على تغييره من الولاة ونوابهم من الأمراء والعلماء والحكام، وتقريرهم على ذلك، فلم يغضب أحد لربه يوماً من الأيام، وإني إن شاء الله سأصف لك دواءاً شافياً بحول الله وقوته من جميع الأسقام، مجرباً بحكمة الله للخاص والعام، نافعاً بإذن الله من الأمراض الظاهرة والباطنة، ناجحاً إن شاء الله في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله التوفيق: إعلم أن الله سبحانه وتعالى قص علينا في كتابه عن الأمم السالفة والقرون الماضية الذين أسكننا مساكنهم وأورثنا الأرض من بعدهم أنهم إنما أخذهم الله

بذنوبهم وجازاهم بما كسبت أيديهم وذاقوا وبال أمرهم لما خالفوا أمره وانتهكوا محارمه وكذبوا بكتابه وبما أرسل به رسله ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[1] إذا عرفنا هذا معرفة تامة علمنا أن ما نزل بنا من البلاء من غلاء ووباء وعدو وغير ذلك لا بد له من كسب اكتسبناه وموجب ارتكبناه لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾[2] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ

---

(١) سورة ق الآية: ٢٩. (٢) سورة الأنفال الآية: ٥٣.
(٣) سورة الرعد الآية: ١١.

﴿٣٠﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ
بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ
ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ
وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾[3] وقال
تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا
ظَٰلِمُونَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ
ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾
أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ

---

(١) سورة الشورى الآية: ٣٠.
(٢) سورة النحل الآية ٦١.
(٣) سورة فاطر الآية: ٤٥.
(٤) سورة القصص الآية: ٥٩.

﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
﴿١٠٠﴾﴾[1] وفي الحديث: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة» وأنت إذا نظرت ما حل بالناس اليوم من الشدائد والبلاء والقحط والوباء والجهل والغلاء وطمع الأعداء فيهم وغير ذلك، ثم نظرت إلى أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم ومعاملتهم فيما بينهم ومعاملتهم فيما بينهم وبين ربهم لرأيت أموراً تشمئز منها القلوب السليمة، وتبكي لها عيون الإسلام وتقشعر منها جلد كل من له غيرة على الإسلام ولرأيتهم لم يتركوا موجب سخط إلا

(١) سورة الأعراف الآيات: ٩٦ ـ ١٠٠.

ارتكبوه، ولا سبيل هلكة إلا سلكوه، ومع ذلك لا منكر ولا نكير، ولا إنكار ولا تغيير، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإذا عرفنا أننا بسبب أفعالنا ابتلينا، ومن جهة جرائمنا أتينا، وما أصابنا من مصيبة فبما كسبت أيدينا، فاعلم أنه لا سبيل إلى تغيير ذلك، ولا حيلة إلى التخلص مما هنالك، إلا بالمعاونة على البر والتقوى، وبذل النصيحة في السر والنجوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن به قوام الدين بل هو أساسه وأصله، ولم ينج من غضب الله وأليم عقابه عند فشو المعاصي إلا أهله، ولنذكر طرفاً مما يتعلق بذلك من الآيات والأحاديث إن شاء الله تعالى فأقول وبالله التوفيق:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

إلــى أن قــال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إلــى أن قــال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)﴾[١] وقال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)﴾[٢] وقـال تـعـالـى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾[٣] وأخبر سبحانه وتعالى أن

(١) سورة آل عمران الآية: ١١٣ ـ ١١٤.
(٢) سورة المائدة الآية: ٦٣.
(٣) سورة المائدة الآيات: ٧٨ ـ ٧٩.

سبب لعن بني إسرائيل عصيانهم واعتداؤهم وإقرار بعضهم بعضاً على ذلك فلم يتآمروا بالمعروف ولم يتناهوا عن المنكر، وقال تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾[1] وأخبرنا سبحانه وتعالى أنه أهلك الفاعل للمنكر والمقر له عليه ولم ينج من عقابه إلا من أنكر ذلك ونهى عنه،

---

(١) سورة الأعراف الآيات: ١٦٣ ـ ١٦٦.

وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾[3] وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١١١ ٱلتَّٰٓئِبُونَ

(١) سورة الأعراف الآية: ١٩٩.
(٢) سورة الأنفال الآية: ٢٥.
(٣) سورة التوبة الآية: ٧١.

﴿التَّائِبُونَ﴾ ...

الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾[2] ففي هذه الآية التصريح بأنه لم ينج إلا من نهى وما نهي أحد إلا نجى، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ

---

(١) سورة التوبة الآية: ١١١ - ١١٢.

(٢) سورة هود الآية: ١١٦.

وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[1] وقال تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[2] وغير ذلك من الآيات، وأما الأحاديث: ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وفي حديث درة بنت أبي لهب عند أحمد قالت «قام رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس خيرٌ قال خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر

---

(١) سورة الحج الآيات: ٤٠ ـ ٤١.
(٢) سورة لقمان الآية: ١٧.

وأوصلهم للرحم» وروى أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم قال يزيد وأحسبه قال في أسواقهم، وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس وقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا»، وفي رواية أبي داود: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا» وفي رواية ابن أبي حاتم: «فلما رأى الله منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، ثم قال رسول الله ﷺ: «والذي

نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن قلوب بعضكم ببعض أو ليعلننكم كما لعنهم» وروى الإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم» وله عن عدي بن عميرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرون فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة» وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[1] وإنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وفي هذا القدر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فيا معشر المسلمين دعاء أنا أول معني به أترون هذه النصوص خاصة بأحد دون أحد أو متناولة لشخص دون شخص لا والذي قامت السموات والأرض بأمره لهي متناولة لكل فرد من أفراد المكلفين كل بحسبه، وكلما كان المكلف أقدر على تغيير المنكر من غيره كان تناولها له أو تكليفه بما فيها أشد وأغلظ ممن هو دونه فليعتن الناصح لدينه بهذا الدواء الإلهي

(١) سورة المائدة الآية: ١٠٥.

فإنه ليس لذلك الداء طب حاسم لمادته سواه.

وإنما كتبت هذه النبذة عملاً بحديث النبي ﷺ «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» وخشية من وعيد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾[1] الآية وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾[2] وليتنبه الغافل ويزداد المتنبه نشاطاً ومن أعرض عنها فهي من جملة الحجاج عليه في موقف القيامة بين يدي الله عز وجل: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٥٩.
(٢) سورة آل عمران الآية: ١٨٧.
(٣) سورة هود الآية: ٨٨.

الفهرس